المصدر: الوطن الكويتية
التاريخ : ٣٠ اكـتوبر ٢٠٠٥

المأزق السوري بين النموذجين العراقي والليبي

كتب:د.عبدالله خليفة الشايجي

● «ان قرار اغتيال الحريري، لا يمكن ان يكون قد اتخذ بدون مصادقة كبار المسؤولين الامنيين السوريين».
من تقرير دتيليف ميليس حول الدور السوري
● «الآن على مجلس الامن وعلى المسؤولين السوريين ان يتحملوا نتائج دعمهم المستمر للارهاب بما فيه اغتيال الحريري» واتهم بوش سورية بالعمل على زعزعة الاستقرار في لبنان والسماح للمقاتلين بالعبور من حدودها للعراق، وتوفير ملاجئ آمنة للمسلحين وتملك مع ايران تاريخا طويلا من التعاون مع الارهابيين.. ولن تسمح امريكا لهؤلاء الار هابيين بارتكاب الاعمال الارهابية».
الرئيس بوش منتقدا سورية 25 – 10 – 2005
لا شك ان سورية تجد نفسها عقب صدور تقرير ميليس الاولي وغير المكتمل في وضع صعب ومركب ومعقد للغاية.. فبعد ان كانت سورية حاجة لبنانية ودولية وخاصة امريكية طوال العقود الثلاثة الماضية، لضبط الاوضاع وتشكيل مرجعية للفرقاء ولوقف الاقتتال ولضبط الايقاع والصراع مع اسرائيل بين تصعيد وتراجع، وعبر الامساك بأوراق حزب الله والمخيمات الفلسطينية والنظام الامني اللبناني وكذلك النظام السياسي الذي أهلته واوصلته ودعمته ومددت له وحكمته. حتى كان الموقف الرسمي اللبناني على الدوام يتحدث عن الوجود السوري في لبنان على انه: «شرعي وضروري ومؤقت». وبغض النظر عن اتهامات ميليس ودون التفاصيل والاتهامات المتعددة. تجد سورية نفسها اليوم في خريف دمشق وقد انتزعت منها ليس الورقة والثقل اللبناني بل تجد نفسها تصارع من اجل البقاء وسط اختفاء الحلفاء وقلتهم في اعادة رسم خريطة التوازنات الجيواستراتيجية لمصلحة اسرائيل بتحييد واسقاط الورقة السورية المعاندة وسحب الخيارات منها وافقادها ثقلها في بلاد الشام قاطبة وسط اتهامات بحاجة الى اثبات عن ضلوع كبار المسؤولين الامنيين بمقتل رئيس الوزراء اللبناني الحريري في فبراير الماضي، مما اعطى الامريكيين العصا التي كانوا بحاجة لها من مجلس الامن ومتسلحين بالشرعية الدولية والاجماع العالمي والصمت والعجز وحتى الرضا العربي لمعاقبة دمشق لتسخن الاوضاع للتنازلات بدعم بريطاني فرنسي وممانعة روسية صينية وتدرج في العقوبات على عكس العراق – عبر مشروع قرار دولي يفرض عقوبات فردية ومنع سفر وتجميد ودائع للمتورطين الرسميين في بداية مرحلة عض اصابع تتصاعد لتشمل النموذج الليبي من عقوبات وعزل سوري كامل، ادارة بوش تسعى لاستثمار المشهد السوري وادخالها ضمن الحرب الامريكية على الارهاب لاحتوائه واضعافه من افغانستان الى العراق الى سورية واستخدام امريكا لمجلس الامن كغطاء للحصول على الاجماع والشرعية والتي افتقدتهما في النموذج العراقي وحصلت عليهما في النموذج الليبي.
ما اشبه الليلة بالبارحة، اتت عملية اغتيال الحريري، واستدعاء السفيرة الامريكية في دمشق، وتصاعد الضغط واللهجة الامريكية ضد سورية بسبب الموقف السوري الدائم من عملية السلام، وبعد حرب العراق اتهامات امريكا وحتى الحكومة العراقية لدمشق بدعم وتأهيل وتمرير المقاتلين والارهابيين عبر اراضيها الى العراق، فإن تقرير ميليس تستثمره امريكا الاستثمار الامثل لخدمة مصالحها ولاجبار سورية على التعاون والمهادنة وحتى تقديم الخدمات كما يطالب البعض في واشنطن.
واعلنت ان المقارنة الامريكية مع سورية هي اشبه بالمقارنة الامريكية مع ليبيا في اعقاب ازمة لوكيربي، حيث تورطت ليبيا بتفجير طائرة «البان أم» الامريكية عام 1988 التي انفجرت فوق مدينة لوكيربى الاسكتلندية – لتدخل ليبيا كما حال سورية اليوم في صراع وعقوبات واجماع

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

دولي منددا وداعما للعقوبات على النظام الليبي، هذا كان قبل احداث سبتمبر 2001 - والحرب على الارهاب والعراق وافغانستان، فما بالك اليوم، وبعد اكثر من عقد من عقوبات مؤذية ومدمرة على ليبيا وبعد تسليم المتهمين ومحاكمتهما في محكمة دولية في لاهاي - وادانة احدهما ودفع ليبيا لمليارات الدولارات من التعويضات واعادة تأهيله عبر تسليم برنامجه النووي المتواضع ثم رفع العقوبات عن القذافي وادماجه في المجتمع الدولي.

نعم ما اشبه الليلة بالبارحة، يذكرنا التصعيد الامريكي واللهجة والخطاب السياسي الامريكي والتمرس السوري مع الوعد بمعاقبة المتورطين والتعاون بالرغم من تسييس تقرير ميليس وعدم شموليته وانتهائه والحاجة للوصول الى اثباتات عبر تمديد عمل اللجنة حتى منتصف ديسمبر القادم.. تأتي اللهجة الامريكية والتهديد بالعقوبات وحتى التهديد بعمل عسكري لتذكرنا بنفس اللهجة والاسلوب الذي استخدم مع صدام حسين في مواجهته مع واشنطن وفرق التفتيش، ولكن النموذج العراقي لا يمكن ان يتكرر امريكيا لتعذر واستحالة الاجماع الامريكي والدولي والعربي حوله ولرفضه شعبيا في امريكا والكونغرس وفي الاعلام الامريكي الذي غطى وبأسلوب استفزازي سقوط القتيل الالفين في العراق وسط تذمر حتى الحزب الجمهوري - حزب بوش من سلسلة المشاكل الداخلية والخارجية التي يواجهها بوش وسط ارتفاع الاكلاف العسكرية والمادية، ومعارضة روسيا والصين وحتى سعد الحريري على فرض عقوبات سابقة لاوانها، لذلك يتراجع النموذج العراقي كنموذج يمكن ان يطبق في الحالة السورية مع علم سورية واقتناعها بذلك، وهذا ما تقرأه سورية وكذلك ايران بوضوح.. على امل ألا تكون قراءتهما خاطئة أو مبالغا فيها.

سوريا مع عدم وجود الكثير من الحلفاء حولها تجد نفسها في مأزق حقيقي لم تشهده منذ حرب 1967، وهي تجد نفسها على مفترق طرق، لن ينفع معه رفض التقرير ووصفه بالمسيس، الضغط سيتصاعد على سوريا خلال الشهرين المقبلين للتعاون وللموافقة على تسليم ومحاكمة المتهمين والمتورطين، التدرج في العقوبات هو بداية التصعيد الحقيقي على النظام السوري والذي قد يمتد ليشمل اغلاق الحدود، ومنع سفر المسؤولين السوريين واغلاق مطار دمشق ومنع الطيران السوري من الطيران وحظر حتى السفر جوا لسوريا، يلي ذلك الضغط لتشكيل محكمة دولية بدعم امريكي دولي وخاصة من بريطانيا وفرنسا، وهذا ما يدعمه سعد الحريري وتياره، وفي ذلك تشابه كبير مع النموذج الليبي.

والتصعيد أخذ منحى آخر عندما قدم تيري لارسون مبعوث الامين العام للامم المتحدة تقريره الدوري عن مدى تطبيق القرار 1559 ليزيد الضغط على سوريا والذي يشير الى استمرار انتقال السلاح والمسلحين من سوريا الى لبنان للمخيمات الفلسطينية، وسط محاصرة الجيش اللبناني لبعض التنظيمات الفلسطينية..

كما تصعد امريكا عبر تصريحات للسفير الامريكي في الامم المتحدة، جان بولتون بأنه يجب التحقيق مع أي سوري حتى الرئيس الاسد، لأن لا احد فوق القانون!! وقد تلعب امريكا بورقة المعارضة السورية في الخارج، كما فعلت مع المعارضة العراقية قبل سقوط نظام صدام حسين، واصدار قانون من الكونغرس بدعمها وتوفير ما تحتاجه لتكون ورقة ضاغطة وربما بديلة للنظام في سوريا، خاصة ان بعض الاجنحة في دوائر المحافظين الجدد تدعم ذلك التوجه، فيما يبرز تيار معتدل داخل الادارة الامريكية لا يحبذ فكرة «الفوضى البناءة» والتغيير الشامل الذي تتبناه جماعة المحافظين الجدد التي تؤمن بـ «Resime Change»، بل بالضغط على النظام السوري واضعافه لجعله متعاونا حول الملفات التي تهم امريكا وخاصة العراق، وعملية السلام والقوى المتطرفة في فلسطين ولبنان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وذكرت الواشنطن بوست ان الاستراتيجية الامريكية في سورية حاليا هي النموذج الليبي، الضغط والتصعيد والتهديد بالعقوبات للحصول على التنازلات والتعاون.
على امل ان تستوعب القيادة السورية درس لكيربي لتخرج من المأزق ولتبقي على النظام مقابل التنازلات لقد تم انتزاع الورقة اللبنانية من سورية وسيتم فصل المسارين - وسيتم اضعاف سورية ليس سياسيا بل استراتيجيا، تبعات تقرير ميليس مكلفة وتسقط الاستراتيجية السورية التي تمسكت بها سوريا حول محوريتها واستراتيجيتها في كل الهلال الخصيب بأنها قوة محورية لا يمكن تجاهلها أو كما يقول كيسنجر «لا حرب في الشرق الاوسط بدون مصر، ولا سلام بدون سورية».
سورية ضعيفة، محاصرة، تفقد ثقلها الاستراتيجي، محاصرة من قبل الامريكيين في العراق ومن اسرائيل - تفقد الورقة اللبنانية وتسعى لاهثة للبقاء على قدميها - هذه هي الاستراتيجية التي سيتم اتباعها وقطف ثمارها مع اقناع سوريا بالنموذج الليبي بفارق تقصير مدته - وابعادها عن النموذج العراقي الذي غير ممكن امريكيا وغير مقبول سوريا ولا اقليميا لأنه سيوسع قوس الازمة ليمتد من افغانستان الى المتوسط ومن تركيا الى الخليج، من الواضح ان سورية لا تملك خيارات كثيرة في ظروفها الصعبة.
الموقف العربي مطلوب اليوم وليس بعد سنوات كما هي الحالة مع العراق لتقريب وجهات النظر، وتجنيب سوريا والمنطقة المزيد من الاحتقان والوهن الذي نحن في غنى عنه وكل ذلك يشكل مكسبا وينظر اليه بعين الرضا والارتياح في تل ابيب حيث تشاهد اسرائيل دولة اخرى من اعدائها يتم حصارها واسقاطها من معسكر الاعداء.. بعد العراق.
وتأمل اسرائيل ألا يتأخر الدور على ايران التي وقف قبل ايام رئيسها الجديد المتحمس احمدي نجاد يتحدث عن «عالم بلا اسرائيل والصهيونية» فمتى يأتي الدور على ايران وكيف وأي نموذج سيطبق؟!! كما هو الحال اليوم مع سورية.. النموذج الليبي هو المرجح مع كل فواتيره الاستراتيجية والسياسية والاقليمية الضاغطة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية